

## الملك المصري رمسيس الثاني (١٢٧٩-١٢١٢)

### حياته - وإنجازاته العسكرية والإدارية

أ. م. د. سعد عمر محمد أمين

جامعة الموصل - كلية التربية الأساسية

#### الملخص

رمسيس الثاني ابن سيتي الأول والملكة تويا حكام فراعنة الأسرة التاسعة عشر، إذ حكم لمدة طويلة. وتسلم مقاليد السلطة بعد وفاة والده عام ١٢١٣ ق.م إلى ١٢٧٩ ق.م، أطلق عليه خليفته بالحكم لقب (الجد الأكبر)، وكان للفرعون الحق المطلق في الزواج من أي امرأة وبلغ عدد أولاده من الذكور أحد عشر ومئة، وإحدى وخمسين انثى، بناءً على ما ذكر في قائمة معابد وادي السبع فكان لديه المئات من أحفاد ومن أزواجه الرئيسات الملكة نفرتاري و "إست نفرت" و "مات نفروع"، تزوج من ثلاث من بناته وهنّ: "بنت عنتا" و "مريت آمون" و "نبت تاوي".

وقاد عدّة حملات عسكرية من النوبة جنوب مصر إلى بلاد الشام شمالاً فجرت حربه مع بلاد النوبة في العام العشرين من حكمه بعد عصيان النوبيين محاولةً منهم للتخلص من الحكام المصريين، كذلك حربه مع بلاد الشام بمعركته الشهيرة "معركة قادش" قامت القوات المصرية تحت قيادته بالاشتباك مع قوات مواتاليس ملك الحيثيين، وعلى مرّ السنين التالية لم يتمكن أيّ من الطرفين هزيمة الطرف الآخر، لذا أبرم رمسيس الثاني في العام الحادي والعشرين من حكمه (١٢٥٨ ق.م.) معاهدة مع حاتوسيليس الثالث، وهي أقدم معاهدة سلام في التاريخ إلا أنّ حملاته العسكرية لم تمنعه من تحقيق الإنجازات الإدارية وبناء المعابد فقد أنشأ مدينة رمسيس عاصمة ولايته في دلتا النيل، التي بناها على أنقاض عاصمة الهكسوس وقام أيضاً ببناء المدن والعديد من المعالم المهمة. ولقب بسيد البنائين؛ لكثرة تشييده للمعابد، ووقع رمسيس أول معاهدة سلام في العالم مع الملك الحيثي خوتوشيلي الثالث، وسنّ بعض القوانين.

الكلمات المفتاحية: فرعون، رمسيس الثاني، مصر، المعابد، قانس، نيل، آمون.



**Egyptian King Rameses II (1279-1212)  
His life - his military and administrative achievements**

**Dr. Saad Omar Mohammed Ameen**

University of Mosul  
College of Basic Education

**Abstract**

Rameses II, son of Seti I and Queen Tuya, rulers of the nineteenth dynasty, where he ruled for a long time. He received the reins of power after the death of his father in 1213 BC to 1279 BC. His successor called him the great-grandfather, and the pharaoh had the absolute right to marry any woman. The number of his male children reached eleven, one hundred, and fifty-one female, based on what was mentioned in the List of Valley of the Seven temples, he had hundreds of descendants Among his major wives were Queen Nefertari, Estnefert and Matt Nefera. He married three of his daughters: Bent Anta, Merit Amun and Nabat Tawi.

Rameses II led several military campaigns from Nubia in the south of Egypt to the Levant in the north. He waged his war with the country of Nubia in the twentieth year of his rule after the two Nubian sticks as an attempt to get rid of the Egyptian rulers, as well as his war with the Levant with his famous battle "Battle of Kadesh" The Egyptian forces under his leadership clashed with the forces of Mwatalis, the king of the Hittites, and over the following years, neither side was able to defeat the other. Therefore, Ramses II concluded in the twenty-first year of his reign (1258 BC) a treaty with Hattuselis III, which is the oldest peace treaty in history.

However, his military campaigns did not prevent him from achieving administrative achievements and building temples. He established the city of Ramses, the capital of his state in the Nile Delta, which he built on the ruins of the Hyksos capital. He also built cities and many important monuments. And he was called the master of builders because of his many temples, as Ramses signed the first institutes.

**Keywords:** Pharaoh, Rameses II, Egypt, Temples, Cadiz, Nile, Amon.

## المقدمة:

يعدّ الملك رمسيس الثاني من الشخصيات البارزة في تأريخ بلاد وادي النيل ويرجع ذلك إلى طول مدة حكمه التي بلغت خمسة وستين عاماً من جهة، وتمكنه في عهده من إرساء قوة الدولة وسلطتها من جهة أخرى ، وظهرت آثار ذلك بشكلٍ جليّ في تأريخ بلاد وادي النيل، فضلاً عن قيادته للعديد من الحملات العسكرية من بلاد النوبة جنوب مصر إلى بلاد الشام شمالاً ، وقد أبرم أقدم معاهدة مع الملك الحيثي ، نتيجة لعدة معارك لم يتم له النصر فيها ، لذا اختار استعمال الدبلوماسية لتحسين العلاقات والارتباط بهذه المنطقة المهمة، وعلى الرغم من الحملات العسكرية المتعددة التي قام بها إلا أنّ ذلك لم يمنعه من الاهتمام بالنواحي الإدارية والعمرانية في البلاد ، فقام ببناء العديد من المعابد والقصور والمدن، وأهم هذه المدن مدينة رمسيس التي اتخذها عاصمة لدولته في الدلتا ، ونتيجة لأعماله الجليلة تمّ إطلاق لقب سيد البنائين عليه؛ لكثرة بنائه المعابد والقصور والمدن.

وتناول هذا البحث عدداً من المحاور منها التطرق لحياته الشخصية ومدة حكمه وتتويجه على عرش مصر، فضلاً عن أنّه تطرّق لزوجاته وأولاده وبناته وتحدّث عن أهم إنجازاته العسكرية وأعماله العمرانية.

وتبرز أهمية هذا البحث بالتعرف على الحياة الاجتماعية والأسرية للفرعون رمسيس الثاني، وأهم الحروب التي قادها، وأدّت إلى إحداث إثر تاريخي على مصر الفرعونية، فضلاً عن إنجازاته الإدارية مثل: بناء المعابد وإقرار المعاهدات السلمية التي عُدت أول معاهدات دبلوماسية سجلت بالتأريخ.

## النشأة وتولي الحكم

### حياته:

رعمسيس الثاني ابن سيتي الأول والملكة تويا. أشهر زوجاته كانت نفرتاري. ومن ضمن زوجاته الأخريات إيزيس نوفرت، وماعت حور نفرو رع، والأميرة حاتّي. وبلغ عدد ابنائه ٩٠ ابنة وابناً تقريباً إذ تتضارب المعلومات عن العدد الحقيقي لابنائه. وأولاده كان منهم: بنات الإناث ومريت أمن (أميرات وزوجات والدهن)، ستاخث والفرعون مرنبتاح (الذي خلفه) والأمير خائموس<sup>(١)</sup>.

وكان الملك رعمسيس الثاني ثالث حكام فراعنة الأسرة التاسع عشرة، إذ حكم لمدة طويلة. وتسبب مقاليد السلطة بعد وفاة والده من عام ١٢١٣ ق.م إلى ١٢٧٩ ق.م، أي: ٦٦ عامًا من الحكم وقد تقاسم سلطته مع والده قبل وفاته، وكان أشهر وأقوى فرعون في حكم عهد الإمبراطورية المصرية، وأطلق عليه خليفته بالحكم لقب (الجد الأكبر)، وقاد رعمسيس الثاني بنفسه العديد من العمليات العسكرية إلى بلاد الشام واستعاد السيطرة على أرض الكنعانيين، وقاد عدّة معارك في الجزء الجنوبي من الدولة النوبية، ورافق ولديه، ويتضح من النقش على جدار معبد قصر الحاكم أنّه كان لديه العديد من الابناء، مات معظمهم في حياته، فاقترح عليه أن يخلف ابنه خمواس، إلا أنّه مات قبل والده، لذا أوصى الملك رعمسيس الثاني، أن يرث ابنه الثالثة عشر، مرنبتاح ابن الملكة إست نفرت بعد وفاة خمواس<sup>(٢)</sup>.

وقد ادّعى بعض علماء الآثار وغيرهم أنّ الملك رعمسيس الثاني هو فرعون موسى والذي أخرج بني إسرائيل من مصر، إلا أنّ هذه الأقوال لا تستند إلى دليل علمي وإثباتاً تبقى ظنوناً لا أكثر معتمدين في ذلك على اكتشاف رعمسيس الثاني جالية عبرية ضخمة، فاستعمل هذه المجتمعات لتحقيق الأبنية والمرافق التي خطط لها وزراؤه ومهندسوه، وفيما ثبت بالوثائق التاريخية أنه كان يسخر الأسرى ويجبرهم على إثبات ما يريد، فقد حفظ لنا من النص بما تحدث عنه نائب ملك النوبة "ستاو" في معبد السبع بالنوبة " المحتوى الذي استخدمه أسرى مصر ببناء هذا المعبد. كذلك معبد "أبو سمبل" تحدث عن سلطة "رعمسيس عشا حب" على مليكة عبيد وأحضرهم من أفواج التي استولى عليهم من كلّ الأمم إذ بدأ فريق من المؤرخين بربط جهود بناء مدينة "قنتير" برواية التوراة في قصة الخروج. وغزا فرعون العبرانيين وبنى مدينة ضخمة في جوشن في الدلتا الشرقية، وذكر بالتوراة: "فجعلوا عليهم (أي: الإسرائيليون) كقادة تسخير من أجل إذلالهم بأعبائهم. معهم فينوا لغرفون مدينتين مخازن فيثوم و رعمسيس<sup>(٣)</sup>.

### حكم وتتويج الملك رمسيس الثاني (١٢١٣-١٢٧٩ ق.م)

تمّ تتصيب رمسيس الثاني ولياً للعهد وهو في سنّ الرابع عشرة، من لدن والده، وقد ساد الاعتقاد بأنّه جلس على العرش وهو في سنّ المراهقة، وامتدّ حكمه لمصر ما بين العامين ١٢١٣-١٢٧٩ ق.م، إذ قام رمسيس الثاني بالاحتفال بعيد ميلاده لأربعة عشر عيداً مرّوا عليه، وكان أوّل احتفال له بعد مرور ثلاثين سنة على حكمه للفرعنة، وكان يجري احتفالاً كلّ ثلاث سنواتٍ مرّة، وبعد وفاته قاموا بنقل جثمانه إلى الخبيئة الملكية، وبالتحديد في مقبرة موجودة في المتحف المصري. وبعد انفراده بالحكم بعد وفاة والده اختار لقب (وسر ماعت رع ستين رع) أي: (رع قوي العدالة ومختار رع) ونبذ كل النعوت الأخرى<sup>(٤)</sup>.

وفي عام ١٢٩٠ ق.م تولى رمسيس الثاني الحكم منفرداً، وقد حدّد البعض يوم ٢٧ من الشهر الثالث المسمى ب(شمو) يونيو تاريخاً للتتويج الرسمي وتمّ التتويج في (منف) عاصمة مصر السياسية والإدارية والتي تقع عند التقاء مصر العليا والسفلى، وتسلم من الآلهة العصا المعقوفة والسوط وهما رمزا الحكم ووضع التاج على رأسه والكوبرا الملكية على جبهته؛ لتحميه وتدمر أعداءه، وبذلك أصبح رمسيس الثاني هو (حورس) الجديد والإله المجسد حاكم البلاد. وفي المقابل يتلقى حياة أبدية وسلطاناً دائماً، وبعد ذلك أعلنت أسماء رمسيس الثاني الشرفية في كل أنحاء البلاد ومنها<sup>(٥)</sup>:

- حورس الثور القوي. محبوب (ماعت).
- سليل الآلهة. حامي مصر. قاهر البلاد الأجنبية.
- حورس الذهبي. ذو السنوات العديدة. عظيم الانتصارات.
- ملك مصر العليا والسفلى. القوي في الحقّ (أوسر. ماعت. رع).
- ابن (رع) رمسيس. محبوب (أمون).

وفي السنة الثانية من حكمه أضيف لفظ (ستين رع) أي: (المختار من رع) فصار اسمه الكامل (أوسر ماعت رع - ستين رع)، وبعد ذلك أضيفت ألقاب أخرى تمجيدية تفصح عن نزعته التعاضمية ولما تميّز به من طموح ونشاط ودهاء سياسي فقد بدأ منذ توليه العرش - وحتى قبل ذلك - بوضع بصمته في كلّ مكان كما سنرى فيما بعد من إنشائه التي انتشرت في كلّ مدن مصر والنوبة<sup>(٦)</sup>.

## بروتوكول تتويج الفرعون

ولعلّ من البدهي ذكر بروتوكولات التنصيب للفرعون رعمسيس الثاني ولا شك أنّ الطقوس تتكرر لتدعيم سلطة الملك واستقرارها، وتقام في مطلع كلّ عام قري معبد ملايين السنين، وربما بدأت هذه الطقوس في بداية الدولة الحديثة، ولحسن الحظ تشير البردية المحفوظة حاليًا في متحف بروكلين في نيويورك إلى تلك الطقوس ومع بداية من مطلع الفجر، يقبل الكهنة الذين يختصون بأداء الشعائر اتجاه القصر الملكي. في الوقت الذي يكون فيه الملك رعمسيس الثاني قد بدأ بالاستيقاظ من نومه. فاصطحبه، ليجلس فوق مقعد يتمّ حمله إلى صرح المعبد وهناك، كانت تتم "طقوس التعميد" للفرعون: وهي بمثابة المرحلة التمهيديّة في المراسم. ويجب أن تقام هذه الطقوس بحضور عدد كبير من كبار موظفي المملكة، ويبدو أنّ الملكة لم تحضر هذه المراسيم والمناسبة ويتواجد أربعة من الكهنة: أحدهم يرتدي قناع الصقر حورس، وثانيهم بابيس - تحوت، وثالثهم وضع قناع "ست"، الممثل لحيوان لم تحدد بعد هويته، إلا أنّه على أيّة حال قد يشبه رأس الـ *Oryctérope* وأحيانًا الحمار ثم الكاهن الرابع وأخيرهم يتمثل بالإله دون عاوي (والذي يعني منبسط الجناحين) وجميعًا يحيطون بالملك من الجنوب والشمال، والشرق والغرب يصيون عليه ماءً بإناء ذهبي، هكذا تظهر رعمسيس بوساطة الكهنة المقدسين من الاتجاهات الأصلية الأربعة، وبعدها يدهن الملك بالزيوت العطرية المقدسة؛ لاعتقادهم أنّها حماية من الأذى الشرور<sup>(٧)</sup>.

## أسرته وأزواجه:

للملك الحقّ المطلق في الزواج من أيّ امرأة وهذا حقّ للملك في التقاليد الفرعونية ويمكن عدّ الإخوان ميزة أخرى للملك، أي: يمكن للملك أن يتزوج أخته حتى أخته غير الشقيقة، وأحيانًا من ابنته؛ للحفاظ على النسب الملكي طاهرًا ولكي يصبح الملك الشرعي ويضمن ورث العرش، لأنّ البعض يعتقد أنّ الملك يجب أن يأتي من الاتحاد بين الأخوين تأكيدًا على أسطورة (إيزة وأوزير) و(إيزيس وأوزيريس)<sup>(٨)</sup>، على سبيل المثال: زواج الشقيقين (اوزير) والملكة (إيزة) وكذلك زواج الملك (المنحتب الثالث) والملكة (تي)، والملك (اخناتون) والملكة (نفرتيتي) فكذلك جرت العادة عند الملك (رعمسيس الثاني) وزواجه من أخته (نفرتاري) فكان للملك (رعمسيس الثاني) زوجات أساسيات وزوجات ثانويات، بلغ عدد الزوجات الأساسيات سبع زوجات بحسب ما أكده الأمير ميرى-رع، إذ وجد في النقوش أنّ الملك محاط بست زوجاتٍ وبجواره (ايس) حاملة لقب الشرف وهي واضحة يديها على كتفيه، كذلك تزوج الملك من ابنة الملك خاتوسيلي (الملكة

بادوخيبا) ابنة الملك الحيثي وكان يعدّ زواجًا سياسيًا وحصلت على لقب "الزوجة الملكية العظمى"<sup>(٩)</sup>.

وسجل رعمسيس الثاني رقمًا قياسيًا للمواليد الذكور فكان لديه المئات من الأحماد، وعلى الرغم من أننا حصلنا على الكثير من المعلومات الغنية من العديد من الآثار الغنية حول عائلة هذا الفرعون الضخمة إلا أنها لا تزال محاطة بالعديد من الأشياء الغامضة لذا يجب أن نعرف أنّ زوجاته الثلاث المؤكّدات هنّ: "نفرتاري" و "إست نفرت" و "مات نفروع"، ونعلم أيضًا أنّه تزوج من ثلاثٍ من بناته وهنّ: "بنت عنتا" و "مريت آمون" و "نبت تاوي". أما بالنسبة إلى النساء الأخريات فنحن نعلم أنّنا لا نعرفه عددهنّ بالضبط، وبلغ عدد أولاده من الذكور احد عشر ومئة، وإحدى وخمسين انثى، بناءً على ما ذكر في قائمة معابد وادي السبع<sup>(١٠)</sup>.

### ١. الملكة نفرتاري

عرفت بلقب الزوجة الرئيسية أو كبيرة الزوجات الملكية ولدت عام ١٣٠٠ ق.م، وجاء معنى اسم نفرتاري الذي يعني "أحلامهم"؛ لأنّ كلمة "نيفر" هي أحد مقاطع اسمها فهي تعني أيضًا "جيد" أو يمكننا أيضًا ترجمة اسمها إلى "أفضل" أو "أفضل" أو "اطيب"، ولم تكن نفرتاري أول من استعمل هذا الاسم؛ لأنّ الملكة "أحمس نفرتاري" قبلها عميدة الأسرة الثامن عشرة وكثيرًا ما كانت تسمي نفرتاري باسمها، وقد تتحدّر أيضًا من العائلة نفسها، ومن ألقابها "أميرة وراثية" ممّا يؤكد مكانتها العظيمة في طيبة. ويعتقد أنّ زواج رعمسيس الثاني منها جاء لتعزيز مكانته في الجنوب، ونشأ الوادي "وبالأخص في طبريا" في الجزء الشرقي من الدلتا<sup>(١١)</sup>. كذلك كانت تشارك في احتفالات ومراسم الملك رعمسيس الثاني، على سبيل المثال: عيد الإله مين (عيد الحصاد)، وتشاركه الطقوس بحسب ما منحوت في الصرح الثاني لمعبد الرمسوم، ومن المؤكد أنّها تزوجت رعمسيس الثاني قبل أن يعتلي عرشه إذ وجد على لوح في جبل السلسلة يعود تأريخه إلى العام الأول من حكمه (١٢٩٠ ق.م). وهما يقومان بطقوس دينية أمام الآلهة<sup>(١٢)</sup>.

**الإبناء:** الأميرة ميرت آمون وهي الابنة الرابعة للملك رعمسيس الثاني، الأمير ميري أتوم ويعتقد أنّه آخر ابن للملك رعمسيس الثاني من الملكة نفرتاري، الأميرة حنوت تاوي وهي السابعة من بنات الملك، الأميرة نبت تاوي وهي ملكة غير الحاكمة وإحدى زوجات الملك.

### ٢. الملكة إست نفرت

في سجلات المؤرخين قد تلحظ العديد في الأماكن، أنّ الملكة نفرتاري كانت الزوجة الأولى الرئيسية لفرعون رعمسيس الثاني وبالأخص عندما كتبت للملكة خيتا لتسألها عن قضيتها عن وضعها وتمنّت لها أن تكون بخير. ومع ذلك، فإنّ بعض المؤرخين الذين درسوا هذه المسألة

بعناية قد وضعوا أماننا حقيقة مهمة تحتاج إلى إعادة النظر فيها. إنها "إسترنيفيرت" أم الأمراء الذين لهم الحق في وراثة العرش، فمثلاً: ترى الباحثة الأثرية "مس ميري" عندما ناقشت موضوع الأسرة التاسع عشرة حول مسألة خلافة العرش لم تترد في جعل "إست نفرت" الزوجة الأولى لرعمسيس الثاني إلا أن "كيث سيللي" رأى في دراسته الأخيرة عن خلافة العرش -وكما ذكرنا سابقاً- أن "نفرتاري" الزوجة الأولى، وللملكة إست نفرت جزء من تمثال صغير في متحف "بروكسل" بجانب تمثال ابنها "خعموأست" (١٣).

الابناء: وهم: «رعمسيس» الابن الثاني للفرعون، و«خعمواست» الابن الرابع والوارث للعرش، و«مرنبتاح» الابن الثالثة عشر، «بنت عنتا» أكبر بنات الفرعون وزوجه في الوقت نفسه.

### ٣. الملكة توي

عثر على هذا الاسم منقوش على قطعة تمثال كبير من الرميوم في طغراء، وذكر على لسان كارتر أنه اسم إحدى نساء زوجات الملك رعمسيس الثاني (١٤).

### ٤. الملكة مات نفرو رع

وهي ابنة ملك خيتا خاتوسيلي الثالث، وسميت بالاسم الفرعوني (مات نفرو رع) الذي أطلقه عليها زوجها الملك رعمسيس الثاني ونحت لها لوحة تذكارية في معبد بو سمبل وكان هذا الزواج هو لمصالح سياسية بين البلدين (مصر - الإمبراطورية الحيثية).  
الابناء: أمون حرخبشف الذي توفي في وقت قصير ولم تذكر عنه الكثير من المصادر.

### ابناء الملك رعمسيس الثاني:

في الواقع لا يمكن حصر أسماء اولاد الملك رعمسيس الثاني سواء أكانوا ذكوراً أم اناثاً؛ لأنّ القوائم التي وصلت إلينا ذكرت بتاريخ مختلفة ومتفرقة من حياة الملك، وليس هناك قائمة كاملة تؤكد عدد أولاده إذ لا يمكننا أن نعرف حقيقة عدد أفراد أسرته كذلك كثرة تشابه الاسماء بين ابناء الملك رعمسيس الثاني أو حتى تشابه بناته الأميرات مع أسماء الزوجات جعل من الأمر أكثر صعوبة، وفي القائمة الآتية نذكر عدد ابناء الملك بحسب المعلومات والآثار التي وجدت مثل: التي نُقشت على جدران المعابد والمقابر الملكة واللوحات وأوراق البردي وغير ذلك.

### أولاده الذكور

- ١- الأمير آمون حرخبشف: وكان يُلقب بكاتب الفرعون، وقائد الجيش الأعلى.
- ٢- الأمير رعمسو: هو ابن الملكة إست نفرت ولُقّب بقائد الجيش.
- ٣- الأمير بارع حرامنف: والذي لُقّب برئيس الرماة.



- ٤- الأمير خعمواست: وهو ابن الملكة إست نفرت.
- ٥- الأمير منتو حرشف.
- ٦- الأمير نب انخاروا.
- ٧- الأمير آمون.
- ٨- الأمير «آمون مويا».
- ٩- الأمير سيتي: هو ابن الملكة نفرتاري.
- ١٠- الأمير ستين رع.
- ١١- الأمير رع مري.
- ١٢- الأمير حرجرونمف.
- ١٣- الأمير مرنبتاح: وهو ابن الملكة (إست نفرت)، وتمّ اختياره وريثاً للعرش بعد وفاة الأمير خعمواست.
- ١٤- الأمير أمنحتب.
- ١٥- الأمير اتف آمون.
- ١٦- الأمير مري آتوم: وهو ابن الملكة نفرتاري نُقِبَ بحامل المروحة على يمين الفرعون، وكذلك نُقِبَ أكبر أولاد جلالته.
- ١٧- الأمير حبن تانب.
- ١٨- الأمير مري رع (١٩).
- ١٩- الأمير امنأبت.
- ٢٠- والأمير سنختن آمون.
- ٢١- الأمير مرن رع.
- ٢٢- والأمير تحتمس.
- ٢٣- الأمير سمنتو.
- ٢٤- الأمير ست حرخبشف.
- ٢٥- الأمير رعمسو وسر بحتي.
- ٢٦- الأمير أنوب أرخو: ابن الملكة نفرتاري.
- ٢٧- الأمير رعمسو مرت ماعت رع: ابن الملكة (نفرتاري مرنموت) ويحمل لقب (حامل المروحة) على يمين الفرعون، وكاتب الفرعون الحقيقي ومحوبه، والبذرة المقدسة الخارجة من الثور القوي، ابن الملك من صلبه ومحوبه، والقائد الأعلى للجيش.

### ثانياً: بناته

- ١- الأميرة بنت عنتا ابنة الملكة إست نفرت وزوجة أبيها لُقبت بالزوجة الملكة والابنة الملكة.
- ٢- الأميرة باكموت.
- ٣- الأميرة مريت آمون ابنة الملكة نفرتاري وزوجة أبيها في الوقت نفسه.
- ٤- الأميرة بيكاي.
- ٥- الأميرة نفرتاري الابنة.
- ٦- الأميرة نبت تاوي.
- ٧- الأميرة إست نفرت وتزوج أخاها الأمير مرنبتاح الذي أصبح ملكاً على مصر بعد موت أبيه رعسيس الثاني.
- ٨- الأميرة حنت تاوي.
- ٩- الأميرة ورنرو.
- ١٠- الأميرة ونزموت<sup>(١٥)</sup>.

### إنجازاته العسكرية والإدارية

#### حروب الفرعون رعسيس الثاني:

قاد رعسيس الثاني عدّة حملات شمالاً إلى بلاد الشام، وفي معركة قادش في العام الرابع من حكمه (١٢٧٤ ق.م.)، قامت القوات المصرية تحت قيادته بالاشتباك مع قوات مواتاليس ملك الحيثيين ممّا استدعى تجنيد عدد كبير من الجنود.. وكان من غير المستحب تجنيد غير المصريين وقد استمرت لمدة ١٥ عامًا ولم يتمكن الطرفان من الفوز، وسنتحدث عن الحرب بشكل مفصل.

#### أولاً: حرب رعسيس مع بلاد النوبة

تقع بلاد النوبة بين جنوب مصر وشمال السودان بين الشلال الأول جنوبي أسوان والشلال السادس شمال الخرطوم، وكانت تنقسم على قسمين (و او ات) النوبة السفلية، و(كوش) النوبة العليا وتقع (و او ات) داخل حدود مصر بين الجنديين الأول والثاني وتقع (كوش) داخل حدود السودان جنوب بالجندي الثاني<sup>(١٦)</sup>.

ووقعت الحرب بين مصر وشعب النوبة في العام العشرين من حكم الملك رعسيس الثاني إذ ثار بعض النوبيين وبدأ العصيان؛ للتخلص من الحكام المصريين، فقام رمسيس بإرسال جيشه بقيادة ابنه سيتيمويا ومرنبتاح؛ للتخلص من العصيان، فتمكن الأميران من السيطرة على العصيان

وأسر ٧٠٠٠ فرد واحتفالاً بهذا النصر أمر الملك رمسيس ببناء مدينة جديدة سميت باسم (رمسيس المدينة)، وأمر الملك ببناء المعابد بالنوبة التي ستخلد تأريخه الحربي وانتصاراته مثل: معبد بيت الولي، ووادي السبوعة، والدر، ومعبد جرف حسين<sup>(١٧)</sup>.

وتبيّن النقوش والرسوم الموجودة في معبد بيت الوالي حرب الملك رمسيس مع بلاد النوبة إلا أنّ النقوش جميعاً الموجودة في معبد بيت الوالي وباقي المعابد في مصر لم تذكر لنا تواريخ الحرب أو حتى أسباب قيامها أو تفاصيل الحرب وتحركات الجيش على عكس ما ذكر بمعركة قادش التي دوّنت أسباب الحرب وتواريخها، إلا أنّ ما وصل إلينا هي اقتباسات ومظاهر الملك رمسيس مثل: تلك التي نقشت في معبد بيت الوالي، ومعبد أبو سمبل، ومعبد الأقصر، ومعبد العرابة، وما ذكر على لوحتي أسوان وتانيس<sup>(١٨)</sup>.

فظهر الملك رمسيس الثاني في مناظر (معبد أبو سمبل) حاملاً السيف والقوس وممتطياً عربته ومعها جيش يسير في جانبه ومعها أسده يتبعه ويحمل أحد أتباع الملك قوساً وعصاً أمام العربة، وأمام الفرعون الأسرى السود المقيدون بالأغلال، وبمشهد آخر نشاهده يقود صفيين من الأسرى ويقدمهم قرباناً إلى الفرعون (امون و موت) وابنه (خنسو)، وقد كتب فوق صورة الملك رمسيس على جدران المعبد أنّ "رؤساء كوش الخاسرون الذين أحضرهم جلالته من انتصاراته في بلاد كوش ليملئوا مخازن والده الفاخر امون رع و رب طيبة" ونقش أيضاً "ذابحا رؤساءهم وجاعلا السود يقولون: ابتعدوا إنّه مثل اللهب عندما يندلع ولا يوجد ماء يطفئه"<sup>(١٩)</sup>.

أما مناظر (معبد بيت الوالي) فقد حدثتنا عن قوة فرعون وبأسه ونفوذه على البلاد ويطلعنا منظر مهاجمة الفرعون على قبيلة أفريقية مقاتلاً فوق عربته الحربية ومصطحباً معه اثنين من ابناؤه (امون حر) و(نم إف)، وكان في العام الخامس من عمره وابنه الثاني (خع إم واست) ويصغر أخاه بعام واحد ويقف كلّ من الأميرين بعربته الخاصة وبجانبيهما صاحب العربة وحامل السلاح، وتبيّن جروح الأعداء وفرار الرجال إلى قراهم، وفي نقشٍ آخر على جدران المعبد نفسه نرى الفرعون اليافع بمشهد يعتلي عربته الحربية ويهاجم أعداءه الذين أصابهم الرعب وهم يرون الأسد المفترس المصاحب للفرعون وهو ينقض عليهم<sup>(٢٠)</sup>.

### ثانياً: معركة قادش

في السنة الرابعة من حكمه (١٢٧٥ ق.م)، شعر رمسيس أنّ لديه القوة الكافية لحلّ مشكلة كانت تزعجه عندما كان صغيراً ولأنه ما زال يتذكر طفولته. ومعركة أبيه الملك سيتي في سوريا مع الإمبراطور الحثي موتلي، لذا قرّر أنّ يتوجه بجيشه نحو الملك الحثي ويسترجع مدينة

قادش وامورو، فقد كانت هذه المدينة تابعة لمصر عندما تولى تحتتمس الثالث الحكم، أي: قبل ٢٠٠ عام ثم فقدت من الأراضي المصرية منذ ما يقارب الـ ١٠٠ عام، لذا قرّر "رعمسيس" اجتياح هذه المنطقة في سوريا مرة أخرى، أو أنّه قرّر توسيع الإمبراطورية المصرية إلى أراضٍ جديدة في الشمال وخرج الجيش أولاً إلى مدينتي صور وبيبلوس الساحليتين اللتين كانا تحت سيطرة المصريين. ومن هناك وسّع نطاق نفوذه بسرعة إلى منطقة امورو الممتدة على طول الساحل، إلا أنّ جيشه لم يتمكن من الوصول إلى قادش<sup>(٢١)</sup>.

وقاد رعمسيس الثاني جيشه وأصيب في قلعة ثارو الحدودية، وبعد شهر قاد جيشه إلى ملتقى نهر العاصي في قري منطقة قادش. ويتكون الجيش المصري من أربعة فيالق هي: آمون، ورع، وبوتا، وسيث، وهي أسماء الآلهة المصرية، وقد حشد الملك الحثي جيشاً قوياً، فضلاً عن جيشه من الحلفاء (بمن فيهم الأمير ريميشارينا أمير حلب)، وشنّ الفرعون رعمسيس الثاني معركته الأولى في السنة الرابعة من حكمه، إذ عبر خلالها فلسطين وأتى بجيشه إلى نهر الكلب (بالقرب من بيروت) إذ أقام نصباً تذكاريّاً، وتمّ انتشار منطقة أمور منها؛ للسيطرة على سوريا، ونقل الملك رعمسيس الثاني قواته في السنة الخامسة من حكمه واستمر في زحفه شمالاً، وواجه الجيش الحثي في مدينة قادش على نهر العاصي بالقرب من حمص.

وبلغ عدد المركبات التي استعملها الملك خيتا وحلفاؤه -بحسب صورة المصريين المنقوشة- ما يقارب الثلاثة آلاف وخمسمئة وكلّ عربة تحمل ثلاثة مقاتلين وفي الواقع لم يكن عدد المشاة في جيش خيتا بهذا العدد وتظهر الأدلة الواضحة أنّه باستثناء العربات والأفراد الذين يخدمون الجيش، فإنّ جيشهم بأكمله يضمّ ما يقارب الخمسة والعشرين وثلاثين ألف مقاتل<sup>(٢٢)</sup>.

أما عن الجيش المصري فإنّ من المؤسف أنّه لا توجد وثائق ومنحوتات تدلّ على حقيقة قوة وعدد الجيش المصري وقتئذٍ، ففي الحضارة الفرعونية كان عدد الجيش المحارب عندهم سراً من أسرار الحروب فلم يتمّ العثور على أيّة وثيقة عن عدد الجنود في أيّة معركة حربية كبيرة إلا أنّ ما توصل إليه المؤرخون والعلماء أنّ الجيش كان يتألف من أربعة فيالق منهم جنود ٥٢٠ مرتزقة شردانة، ومن المصريين ١٩٠٠، و١٦٠٠ من القهق، و٨٨ من السود، ومن الماشواش ١٠٠ جندي<sup>(٢٣)</sup>.

وقال برستد في سياق وصفه للمعركة: «والمعروف أنّ المصريين دافعوا عن أنفسهم دفاع الأبطال حتى اضطرّ «موتلي» أن يمدّ جنده بأخر رديف، وهو المكون من ألف مركبة حربية مسلحة، وعلى الرغم من هجوم رعمسيس على أعدائه ست مرات إلا أنّ «موتلي» لم يرسل جنده المشاة الثمانية آلاف الذين كانوا معه على الشاطئ الشرقي لنهر العاصي؛ لذا لم يحارب من

الحيثيين إلا قسم المركبات الحربية، أما المشاة فلم يشتركوا في الكفاح، ويلحظ أنّ مقاومة رمسيس دامت ما يقارب الثلاث ساعات كان يراقب بلهفة في أثناءها وصول قواته الجنوبية التي لم تكن عبرت النهر بعد، ولما مالت الشمس للمغيب لاحت في أفق السماء رؤوس حراب فيلق بتاح لامعة مسرعة مكفهرة، فابتسم لها محيياً رمسيس؛ إذ علم بقرب نجاته. فوقع الحيثيون بين قوتين مصريتين، واضطروا أن ينسحبوا إلى قادش بعدما تكبدوا خسائر جسيمة.<sup>(٢٤)</sup>

ولم ينجح رمسيس الثاني في كسر دفاعات قادش وعاد أفلاً إلى دمشق، ثم إلى مصر. وانتهت المعركة باحتفاظ كل من الطرفين بمكاسبهما نفسهما السابقة وخسائر فادحة لكلا الطرفين. وفي مصر زعم رمسيس الثاني أنه انتصر في المعركة، وقام بنقش تفاصيلها بالكامل على جدران معبد الرمسيوم وكذلك معبد الأقصر، فضلاً عن معبده ب (أبو سمبل). وقد ذكر الملك مواتلي من ناحيته في وثائق بوغازكوي أنّ المعركة كانت انتصاراً له وأنّ أموراً قد وقعت في أيدي الحيثيين.

وبعد عشر سنوات توفي مواتلي واستلم ابنه الحكم وبعدها حلّ محلّه عمه الملك خاتوشيلي الثالث، وقام رمسيس الثاني بانتهاز الفرصة للتقدم نحو تونيب والاستيلاء عليها، وعندما وصل إلى مدينة قادش جرت المعركة وتكبدت كلا الطرفين خسائر، فأدرك الطرفان عدم جدوى المعركة بينهما وقرر رمسيس الثاني إجراء معاهدة سلام بينهما، قالت النقوش المصرية: إنّ ملك خيتا هو من أرسل بطلب المعاهدة من الفرعون رمسيس الثاني واستتف العلاقات الودية الدبلوماسية بين الطرفين (مصر-خيتا).

### نص من المعاهدة:

"انظر، إنّ خاتوسيل أمير خيتي العظيم، قد اتفق مع وسرماعت رع ستبرع، حاكم مصر العظيم على أنه بدءاً من هذا اليوم، سيسود بيننا السلام الطيب والأخوة إلى الأبد فهو في أخوة معي، وهو في السلام معي، وأنا في أخوة معه وأنا في سلام معه إلى الأبد انظر، إنّ أمير خيتي العظيم، في سلام طيب وأخوة طيبة مع رمسيس مري آمون وسيكون ابناء أمير خيتي العظيم في أخوة وسلام مع ابناء رمسيس مري آمون حاكم مصر العظيم؛ لأنهم سيكونون على عهدنا للأخوة والسلام، وستكون أرض مصر وأرض خيتي في سلام وأخوة مثلنا إلى الأبد ولن تنشأ عداوة بينهما أبداً"<sup>(٢٥)</sup>. وعُدّت هذه المعاهدة أول معاهدة سلام معلنة في التاريخ ليصبح المصريون أول من بدأ ببناء مفهوم جديد للعالم في ميادين الحكم والسياسة.

### ثالثاً: حرب رعمسيس الثاني ضد قراصنة البحر

وقعت بعض أعمال الشغب في ضواحي الحدود الغربية للإمبراطورية المصرية مع بداية حكم "رعمسيس الثاني" فحدثت ضربات سريعة وخفيفة على الوادي من مجموعة تسمى بـ "أهل البحر" كانوا يتألفون من لاجئي اليونان وسردينيا فضلاً عن القراصنة من جنسيات مختلفة يبحثون عن مساكن ومستوطنات جديدة، فهم يهددون ساحل البحر الأبيض المتوسط من الطريق البحري ٧٤، لذا قرّر رمسيس اتخاذ إجراءات صارمة فقام ببناء سلسلة من الحصون من منف على طول الضواحي الغربية للدلتا شمالاً إلى البحر، ثم غرباً على طول الساحل حتى وصلنا إلى ليبيا. وهي تقع على بعد ٣٠٠ كيلومتر غرب الإسكندرية بمنطقة زاوية أم الرخم<sup>(٢٦)</sup>.

وقد نهبوا سفن الشحن المصرية على طول الساحل المصري في البحر الأبيض المتوسط وربما جاء شريدان من الساحل ايونيا أو جنوب غرب الأناضول. نشر رمسيس سفناً حربية في مواقع استراتيجية على طول الساحل، بانتظار قيام القراصنة بمهاجمة السفن المارة، ثم هاجمهم بنكاء بشكل غير متوقع في معركة بحرية، وأسرهم جميعاً مرة واحدة<sup>(٢٧)</sup>.

وتشهد لوحة تذكارية وجدت في تانيس تتحدث بأنهم قدموا في سفنهم الحربية من وسط البحر، ولم يقدر أي شيء من الوقوف أمامهم، ولا بدّ أنه كانت هناك معركة بحرية في مكان ما بالقرب من مصب نهر النيل، وتصور النقوش الشردانيين وسط حراس الفرعون بيرزون بخوذاتهم ذات القرون مع تكور بارز من الوسط، ودروعهم المستديرة<sup>(٢٨)</sup>.

### إنجازات الملك رعمسيس الثاني الإدارية:

حقّق رمسيس الثاني العديد من الإنجازات في المرحلة الأولى من حكمه، ففضلاً عن إنشاء مدينة رمسيس عاصمة ولايته في دلتا النيل، التي بناها على أنقاض عاصمة الهكسوس قام أيضاً ببناء المدن والعديد من المعالم المهمة، وشيّد رمسيس في مدّة حكمه المزيد من المباني أكثر من أيّ ملك مصري آخر، ولقّب بـ(سيدّ البنائين)؛ لكثرة تشييده الكثير من معابد مصر فأكمل أولاً المعبد الذي بناه والده في أبيدوس، ثم بنى معبداً صغيراً خاصاً به بجوار معبد والده إلا أنّه دُمّر وثرّك في حالة خراب، وأكمل المعبد الذي بدأه جده رمسيس الأول في الكرنك وكذلك معبد الرامسيوم في طيبة، وبنى أشهر معبد في مصر معبد أبو سمبل ومعبد السبوع وغيرها. وسنتطرق في هذا المبحث للحديث عن أشهر المعابد التي تأسست في عهد رعمسيس الثاني فضلاً عن بناء الفرعون العديد من المسلات، واحدة منها لا تزال موجودة في معبد الأقصر، والأخرى موجودة حالياً في ساحة الكونكورد في باريس فرنسا، والتي نقلها المهندس الفرنسي

ليباس. ووقع رمسيس أول معاهدة سلام في العالم مع الملك الحيثي خوتوشيلي الثالث. وسنّ

بعض القوانين

أولاً بناء المعابد

• معبد بيت الوالي

يقع المعبد على بعد ٥٥ كيلو متر جنوبي مدينة أسوان، ويعدّ من أقدم معابد الملك رمسيس الثاني في مدينة النوبة وشيد المعبد لأجل خنوم وأمون وعنقت، ويوجد فيه صالة وقدر أقدس فقط ، وبعد دخول الديانة المسيحية صار كنيسة<sup>(٢٩)</sup>.

ونُحتت حجراته بالصخر عند فوهة وادي الجانبي، ويتكون من قاعدة ومحراب صغير ودھليز منحوت في الصخر، وما يلفت النظر إلى هذا المعبد هي النقوش التاريخية التي نقشت على جدران تلك الدھاليز، فوصفت لجمالها وأهميتها - وعمل منها نماذج محفوظة بالمتحف البريطاني إلى يومنا هذا، وهذه النقوش لها أهميتها التاريخية في حياة رمسيس الثاني، قبل أن ينفرد بالحكم وبعد أن أصبح بالحكم<sup>(٣٠)</sup>.

• أبو سمبل

يعدّ معبد (أبو سمبل) من أكثر المعابد النوبة تأثيراً؛ لما به من عجائب معمارية وروعة فنية ومشاهد تاريخية ودينية مهمة واتساقها مع البيئة المحيطة. ويتكون هذا المعبد من منحوتات يبلغ ارتفاعها ٣٣ متراً وعرضها ٣٨ متراً وعمقها ٦٢ متراً. وعُثر على نقش دون السنة الخامسة والثلاثين من حكم رمسيس الثاني، أي: بحدود عام ٢٢٧ ق.م، ولابدّ أنّ هذا المعبد قد تمّ بناؤه في ذلك الوقت. وهذا يدلّ على أنّ له تاريخاً يزيد عن ٣٢٠٠ عام، وعلى الرغم من ذلك لا تزال مهيبة ورائعة في وسط الصحراء، في أيّ وقت وفي أيّ يوم، فضلاً عن أنّ كنيسة نوتردام دي باريس أو كنيسة القديس بطرس في الفاتيكان محفورة على كتلة واحدة من الصخرة<sup>(٣١)</sup>.

ولعلّ أروع أجزاء هذا المعبد، هو واجهته، التي تعدّ من أروع ما نفّذ المهندس المصري القديم لنجاحه في خلق نوع من التناسق الإبداعي والانسجام الفني بين أجزائها وعناصرها والتوافق المعماري بين الأثر والبيئة الصحراوية المحيطة به ، وتشكّل هذه الواجهة صرح المعبد الذي يبلغ ارتفاعه ٢٣ متراً وعرضه ٣٨ متراً<sup>(٣٢)</sup>.

وأخيراً كان معبد (أبو سمبل) الكبير في النوبة الذي وصفه عشاحب سد بأنه «قصر ملايين السنين، المنحوت في الجبل» والذي زعموا أنّه تحت رعاية رع وأمون قد تحول أثناء التنفيذ لينتمي إلى ديانة رح بأكثر من انتمائه لديانة آمون ثم تحول مرة أخرى ليصبح معبداً

لرمسيس الثاني نفسه بصفته أحد مظاهر رع، ومن المحتمل أن تكون سفينة رمسيس الثاني المحمولة الصغيرة قد حفظت في مقصورة أمام آلهة الإمبراطورية المنحوتة في الصخر بتاح، وزع، وأمون ومعهم رمسيس الثاني نفسه<sup>(٣٣)</sup>.

وقد عُدَّ أعظم هيكل ضخم بناه البشر على الأرض في ذلك الوقت، وقصد رمسيس أن يبني لنفسه مبنى لا يضاهاه، متجاوزاً كل ما جاء قبله؛ لذا نجده يحول صخرة أبو سمبل إلى أثر؛ لعظمته وصعوبة حكمه بين جنس الفرعنة. وبالفعل تبرز صخور الشاطئ اتجاه النيل مكونة نتوءاً مخروطي الشكل، ووجه "رمسيس الثاني" مغطى بلوحات محفورة للمجد والنصر<sup>(٣٤)</sup>.

#### • الرمسيوم

تبلغ مساحة المعبد نفسه ٦٠٠ × ٢٢٠ قدمًا وتبلغ مساحة البناء الكبيرة في الجدران المبنية من الطوب حول المعبد ما يقارب الـ ٩٠٠ × ٥٥٠ قدمًا، وهي مغطاة حاليًا بالغبار من الحفريات في الموقع، إلا أن معظم المنطقة هي مبانٍ ثانوية ومستودعات وما إلى ذلك، وعلى الرغم من أن هذه الأبعاد بسيطة إلا أنها تدلّ على أن حجم المبنى كبير. تغطي مساحة تزيد عن ١٣٠.٠٠٠ قدم مربع، أي: أكثر من أي كاتدرائية في العالم، باستثناء كاتدرائية القديس بطرس بروما<sup>(٣٥)</sup>.

ويقع المعبد الجنائزي على الضفة اليمنى من النيل، وتدلّ الآثار على أن الفرعون قد بنى معه في المكان نفسه قصرًا أطلق على هذا المعبد اسم «بيت وسر ماعت رع ستين رع»، ومن المحتمل أن هذا المعبد هو الذي قال فيه «ديدور الصقلي»: «إنه قبر «أوسيماندياس»، وهو لقب محرف «لرمسيس الثاني»، وتعرض المعبد للخراب والهدم إلا أن ما بقي منه يدلّ على أن نقوشه كانت تعدّ سجلًا تاريخيًا ودينيًا لأعمال «رمسيس الثاني»، ويعتقد الأستاذ «بيري» أن «معبد الرمسيوم» كان مخصصًا في الأصل ليكون معبدًا للملك «سيتي الأول»، وأن الملك رمسيس الثاني قد احتكره لنفسه فضلًا عن أنه احتكر لوالده معبد «القرنة» الذي كان مخصصًا لجده رمسيس الأول<sup>(٣٦)</sup>.

وتخطيط هذا المعبد العام مثله كمثل تصميم المعابد الكبرى التي أقيمت في هذا العهد، فكان يحوي بوابة عظيمة أقيمت أمام المعبد، وكانت الردهة الأولى مكشوفة، أما الثانية فكانت مزينة بصفين من الأعمدة حولها، والقاعة الثالثة كانت قاعة العمدة العظيمة المسقوفة، وخلفها أربع حجرات يتلو بعضها بعضًا، يكتنفها من كل جانب حجرات صغيرة جانبية، وكان يحوط كل البناء جدران طويلة تخفي كل معالم المعبد للناظر إليه من الخارج، ولم يبق من هذا البناء الضخم إلا البوابة الأمامية والأعمدة، وكذلك الأعمدة التي لم يمكن نقلها، واستعمالها مادة



للبناء، ونحو واحد من عشرة من الجدران المسطحة التي كانت مغرية للمصريين القدماء ، لاستعمالها في مبانيها؛ لذا لم يبقَ من المناظر التي كانت تزين جدران هذا المعبد ، والتي كانت سجلاً تاريخياً عظيماً إلا نحو سبع ما كان منقوشاً في الأصل، وهذه البقية الباقية لا تعطينا إلا فكرة ناقصة عن المعبد ومحتوياته (٣٧) ، واللافت أيضاً في هذه المباني هو الطريقة التي تضاء بها النوافذ الضيقة، طول كل منها ما يقارب القدم، وما يقارب الاثني عشر قدماً عن بعضها البعض ، وتوجد ما يقارب السبعين قاعة ، ويبلغ طول كلٍّ منها ما يقارب الثلاثين قدماً، ويمكن أن تكون طرق الإضاءة هذه قد استعملت مخازن وثكنات للجنود(٣٨).

#### • معبد الأقصر

يبلغ طول المعبد ما يقارب الـ ٨٥٣ قدماً طوله وعرضه ١٨١ قدماً، ويرجع تأريخ المعبد بوجه عام إلى حقتين: تمتدّ الحقبه الأولى من السنين الأخيرة للأسرة الثامن عشرة، أما الحقبه الثانية فتمتدّ من النصف الأول للأسرة التاسع عشرة، إلا أنّ الجزء الأكبر الظاهر يرجع إلى عهد الملك أمنوفيس الثالث (بالحقبه الأولى) وعصر رمسيس الثاني (بالحقبه الثانية) (٣٩).

ونصب رمسيس الثاني ستة تماثيل ضخمة له أمام المدخل الرئيس، وأمام هذه التماثيل نصب الفرعون مسلتين من الغرانيت الوردي في أحد أعياده عيد ميلاده الثلاثيني، تقع إحداها الآن في ساحة الكونكورد في باريس منذ عام ١٨٣٦. وتحوي هذه المسلات الألقاب والنقوش الضخمة ويدّعي أنه الرجل الذي بنى مبنى "إبت" الفاخر جنوب الأقصر، أما المسلة الثانية فلا تزال في مكانها وجدران هذه البوابة مزينة بالنقوش العظيمة التي تذكر لنا معركة رمسيس ضد خيتا في العام الخامس من حكمه فيصور لنا فرعون وهو جالس على عرشه يعقد المجلس الحربي وسط المعسكر المحصن بالدروع يهاجم جيش "خيتا" (٤٠).

#### • معبد السبوع

تقع مدينة السبوع على بعد ١٥٠ كم جنوب مدينة أسوان، ويضم معبد رمسيس الثاني المعروف باسم معبد السبوع، وقد سمّي بهذا الاسم ؛ لأنه توجد على جانبي مدخله مجموعة من التماثيل على هيئة (أبو الهول)، ويعدّ من أضخم المعابد بعد معبد أبو سمبل، وخصص المعبد لعبادة آمون، ورع حور آختي، ورمسيس الثاني، وهو مشيد بالأحجار عدا الأقداس والصالة التي تسبقه، ويتكون المعبد من مدخل على شكل صرح ويليه فناء مكشوف وبعدها صالة الأعمدة وقدس الأقداس ونقشت جدران المعبد بالعديد من النصوص والمناظر المهمة، وقد تحولت أجزاء من المعبد إلى كنيسة، وتم إعادة بناء المعبد على بعد ٤ كم من الموقع القديم بالقرب من معبدي الدكة والمحرقه(٤١).

### • معبد جرف حسين

ويقع معبد جرف حسين على شاطئ النيل الغربي وعلى مسيرة ٨٧ كيلو متر ويبعد ما يقارب الـ ٦٠ ميلاً جنوبي الشلال الأول عند مستوى بلغ ارتفاعه ما يقارب الـ ١٢٤ متراً فوق مستوى سطح البحر، ولم يكن اختيار هذا المكان لعمارة المعبد عبثاً وإنما تم اختياره بشكل سليم وعناية فائقة من المهندسين آنذاك؛ لأنّ رجال رعمسيس الثاني كانوا يعرفون الحرمة التاريخية والقيمة القدسية له؛ لأنّه كان مقدساً منذ العصور القديمة فقد عثر على رسومات يعود تأريخها إلى عصر ما قبل التاريخ، ومخطوطات ونقوش على الصخور الواقعة جنوب المعبد يعود عهدها إلى عصر الدولة الوسطى، وقد بني هذا المعبد على يد الأمير ستاو نائب ملك اثيوبيا في عهد رمسيس الثاني وأطلق المصريون القدماء على هذه المعبد اسم بير - بتاح أو بيت الولادة، ويعتقد أنّه أطلق عليه هذه الاسم؛ بسبب عبادة بتاح في تلك المنطقة وكذلك أطلق عليه النوبيون اسم كهف الجن في القرن التاسع عشر ولعلمهم اتخذه مسكناً؛ لأنّهم عثروا على بقايا رماد دخان على جدران المعبد فضلاً عن مخلفات الخفافيش التي كوّنت طبقة سوداء على الجدران وأنّ النقوش والرسوم في داخل المعبد كانت غير بارزة ومختلفة الألوان فقد كانت ما بين الأحمر والأصفر والأبيض والأزرق والأخضر، وكانت الرسوم هنا تبدو أكثر جمالاً من النحت فإنّها مع ذلك تبدو ذات طابع خشن إذا ما قارناها مع باقي المنقوشات في المعابد الأخرى<sup>(٤٢)</sup>.

### • معابد نباتا

بناها الملك «رعمسيس الثاني» للإله «آمون» اثناء عهد حكم الأسرة الثامن عشرة في حكم «توت عنخ آمون»<sup>(٤٣)</sup>.

### ثانياً إقرار المعاهدة الدبلوماسية

#### • معاهدة السلام الأولى «معاهدة قادش»

تعدّ معاهدة قادش أول معاهدة تاريخية مدونة فهي أقدم اتفاقية سلام مدونة بالتاريخ البشري في عام ١٢٥٨ ق. م. وأبرمت بين الفراعنة في عهد الملك رعمسيس الثاني وملك الحيثيين خاتوسيل، فهي لم تقتصر على بنود عسكرية فحسب بل شملت بنوداً دبلوماسية وقانونية لتنظيم العلاقة بين البلدين بعد معركة قادش الثانية الطاحنة التي وقعت بين البلدين وأكدت على إقامة السلام بين الشعبين، نقشت المعاهدة على الألواح الفضية وأعطيت لكلا الجانبين وعثر على النسخة المصرية في معبدي الكرنك والرمسيوم أما النسخة الحيثية فهي توجد في متحف

إسطنبول للأثار، وبمجرد النظر إلى المعاهدة يتبين من البند الأول أنها معاهدة سلام تشمل السلام مع السلطة الحاكمة والشعب فكما ذكرنا سابقاً ورد بنص المعاهدة: «سيسود بيننا السلام الطيب والأخوة إلى الأبد فهو في أخوة معي... وستكون أرض مصر وأرض خيتى في سلام وأخوة مثلنا إلى الأبد ولن تنشب عداوة بينهما أبداً».

نتائج المعاهدة (٤٤):

١. يعمّ السلام بين الطرفين وأخوة دائمة بين ملك خيتا العظيم وفرعون مصر رعمسيس الثاني.
٢. إذا تعرض أحد الطرفين إلى هجوم من طرف ثالث يقوم أحد الطرفين بالدفاع عن الثاني وإرسال القوات العسكرية والدعم.
٣. لا ينتهك أيّ من الطرفين بنود المعاهد، فورد بنصّ المعاهد «اللغات على الذين ينقضون هذا العهد والرحمات على الذين يحافظون عليه» (٤٥).
٤. القبض على الهاربين والمنشقين فاذا فرّ أحد المعارضين من مصر فعلى ملك خيتا التعهد بإعادتهم إليها وكذلك الفرعون رعمسيس الثاني.
٥. أدت العلاقات الودية بين البلدين إلى زواج رعمسيس الثاني من ابنة ملك خيتا خاتوسيل «مات نفرو رع» وعثرت على وثيقة الزواج هذه منقوشة بمعبد أبو سمبل ولوحة إفنتين ولوحة بمعبد الكرنك.

### الخاتمة:

رعمسيس الثاني هو ثالث حكام فراعة الأسرة التاسع عشرة، إذ حكم لمدة طويلة. وتسبب مقاليد السلطة بعد وفاة والده عام ١٢١٣ ق.م إلى ١٢٧٩ ق.م، والذي كان ٦٧ عامًا من الحكم وقد تقاسم سلطته مع والده قبل وفاته، وقاد رعمسيس الثاني عدّة حملات شمالاً إلى بلاد الشام. وفي معركة قادش الثانية في العام الرابع من حكمه (١٢٧٤ ق.م)، وقامت القوات المصرية تحت قيادته بالاشتراك مع قوات مواتاليس ملك الحيثيين، وعلى مرّ السنين التالية لم يتمكن أيّ من الطرفين هزيمة الطرف الآخر، لذا أبرم رعمسيس الثاني في العام الحادي والعشرين من حكمه (١٢٥٨ ق.م) معاهدة مع حاتوسيليس الثالث، وهي أقدم معاهدة سلام في التاريخ. وقاد رعمسيس أيضًا عدّة حملات جنوب الشلال الأول إلى بلاد النوبة. وقام ببناء العديد من المعابد والتماثيل المثيرة للإعجاب.

وارتبط منذ صغره بالعرش المصري وبالحياسة العسكرية، وكان مناسبًا في عائلته. وقام والده بقمع الثورات في فلسطين وسوريا وتمكن من كسب بعض المعارك ضد الحيثيين. وعندما كان رعمسيس يبلغ من العمر ١٤ عامًا تقريبًا، عينه ستي أميرًا على العرش بنيتة أن يتعلم الحكم منذ صغره؛ ليكون مستعدًا لتولي منصبه. ومنذ ذلك الحين كان لديه منزله وحريمه. فضلًا عن ذلك، ظهر مع والده في المعارك التي خاضها في مصر. وأكدت المصادر أنه في سنّ العاشرة جعلوه بالفعل نقيبًا في الجيش وكان يتلقى تدريبات عسكرية. وتوفى الملك في أغسطس في عام ١٢١٣ قبل الميلاد ودفن فرعون في وادي الملوك، ثم تمّ نقله إلى مخابئ المومياة في دير البحري، إذ عُثر عليه في عام ١٨٨١م، ووُضعت جثّة فرعون في متحف القاهرة المصري في عام ١٨٨٥م، وبقي فيه حتى عام ٢٠٠٧م، وفي عام ١٩٧٤م قرّر علماء متحف القاهرة نقل جثّة فرعون إلى باريس لفحصها بعد أن لاحظوا أنّ حالتها تتدهور بسرعة، وعند وصول الجثّة إلى باريس تمّ تشخيص حالتها، وعلاجها من عدوى فطر.

## References

- (١) سليم حسن، موسوعة مصر القديمة رعمسيس الثاني، مؤسسة هنداوي، ١٩٤٩، نسخة محدثة، ٢٠١٩، ج٦، ص٢٠٨.
- (٢) برستد، تاريخ مصر من أقدم العصور إلى العصر الفارسي، ١٩٩٦، ط٢، ص٣٠٣.
- (٣) خالد علي نهبان، فرعون وموسى، مكتبة النافذة، الجيزة، ٢٠٠٥، ص١٠٩-١١٠.
- (٤) أحمد فخري، مصر الفرعونية، موجز تأريخ مصر منذ أقدم العصور حتى عام ٣٣٢ ق. م، د. ن، د. ت، ص٣٥٦.
- (٥) ريتا فرد، كتاب رعمسيس العظيم، مصر، د. ت، ج١، ص٢٩.
- (٦) المرجع نفسه، ص٣١.
- (٧) كرستيان ديروش نوبلوكور، رعمسيس الثاني فرعون المعجزات، ترجمة فاطمة عبد الله محمود، مراجعة: محمود ماهر طه، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٥، ص١٠١-١٠٢.
- (٨) ابيزيس وهي اخت وزوجة الإله اوزيريس والتي أدت دورًا مهمًا كساحرة سعت إلى حماية اوزيريس، تلبس تاجًا على شكل قرنين بينهما قرص الشمس وتتمثل دائمًا بامرأة تحمل العرش على رأسها. أما الإله اوزيريس فهو حاكم لعالم الموتى ويمثل على هيئة رجل من دون تحديد ملامحه يلبس تاج الأنف على رأسه، ويمسك في يمينه عصا الراعي وفي يساره عصا النخ. للمزيد ينظر إلى: عباس علي الحسني، مجتمع الآلهة في الديانات المصرية القديمة، دار الصفاء للطباعة والنشر والتوزيع ودار نيبور للطباعة والنشر والتوزيع، الأردن-العراق، ٢٠١٢، ص٣٠٧.
- (٩) ياسين محمد حسين، حقوق المرأة في حضارات وادي النيل القديمة، مجلة دراسات في التاريخ والآثار، كلية الآداب، جامعة بغداد، العدد ٥٢، شباط ٢٠١٦، ص٧٩-٨٠.
- (١٠) سليم حسن، المرجع السابق، ص٤٠٩.
- (١١) محمود ماهر طه، المقبرة الملكية نفرتاري، المجلس الأعلى للآثار، وزارة الثقافة، جمهورية مصر، اشراف ومراجعة: عبد الحليم نور الدين، ص٦-٧.
- (١٢) المرجع نفسه، ص٦.
- (١٣) سليم حسن، المرجع السابق، ص٤١٣.
- (١٤) المرجع نفسه، ص٤١٥.
- (١٥) المرجع نفسه، ص٤١٦-٤٣٠.
- (١٦) وولتر امري، مصر وبلاد النوبة، ترجمة: تحفة هندوسة، مراجعة عبد المنعم أبو بكر، القاهرة، ٢٠٠٨، ص٩.
- (١٧) كرستيان ديروش، المرجع السابق، ص٧٢.
- (١٨) سليم حسن، المرجع السابق، ص٢٤٢.
- (١٩) المرجع نفسه، ص٢٤٢-٢٤٣.

- (٢٠) كريستيان ديروش، المرجع السابق، ص ٩٣.
- (٢١) إسحاق بنيامين، قادة مصر الفرعونية رعمسيس الثاني، دار الياس العصرية، ضمن مكتبة الاسرة، القاهرة، ٢٠٠٨، ص ٥١.
- (٢٢) سليم حسن، المرجع السابق، ص ٢٦٦.
- (٢٣) المرجع نفسه، ٢٦٦-٢٦٧. وينظر إلى: كريستيان ديروش، المرجع السابق، ص ١٣٥.
- (٢٤) برستد، المرجع السابق، ص ٢٩.
- (٢٥) زاهي حواس، معبد أبو سمبل معابد الشمس المشرقة، نشر كل من: شركة مصر للضوء والصوت وصندوق التنمية الثقافية ودار الشروق بالتعاون مع قسم النشر بالجامعة الأمريكية القاهرة، مصر، ٢٠٠١، ص ٧٣.
- (٢٦) كريستيان ديروش، المرجع السابق، ص ٧٣-٧٥.
- (27) Grimal, Nicholas, A History of Ancient Egypt, Oxford: Blackwell, 1992, pp.250-253.
- (28) Tyldesley, Joyce Ramesses, Egypt's Greatest Pharaoh, London: Viking/Penguin Books, 2000, PP.53.
- (٢٩) حسين دقيل، آثار النوبة الواقع والمأمول، المعهد المصري لدراسات، مايو ٢٠١٩، ص ١١.
- (٣٠) سليم حسن، المرجع السابق، ص ٣٢٥.
- (٣١) زاهي حواس، المرجع السابق، ص ٩١.
- (٣٢) المرجع نفسه، ص ٩٢.
- (٣٣) كنت أ. كتشن، رمسيس الثاني فرعون المجد والانتصار، ترجمة: أحمد زهير أمين ومحمود ماهر طه، الهيئة المصرية العامة لكتاب، ١٩٩٧، ص ٢٤٨.
- (34) Meyer, Gesch, Geschichte des Altertums, Stuttgart, 1928, II, P.500.
- (٣٥) جيمس بيكي، الآثار المصرية في وادي النيل، ترجمة: لبيب حبشي وشفيق فريد، مراجعة: محمد كمال الدين مختار، ١٩٩٣، ج ٣، ص ١٢.
- (٣٦) سليم حسن، المرجع السابق، ص ٣٤٦.
- (٣٧) المرجع نفسه، ص ٣٤٩.
- (38) Baikie, A History of Egypt, London, 1929, P. 327.
- (٣٩) جيمس بيكي، المرجع السابق، ص ١٥.
- (٤٠) سليم حسن، المرجع السابق، ص ٣٣٦.
- (٤١) حسين دقيل، المرجع السابق، ص ١٣.
- (٤٢) جيمس بيكي، الآثار المصرية في وادي النيل، ترجمة: نور الدين الزراري، مراجعة: محمد كمال الدين مختار، مطبعة سجل العرب، ١٩٩٤، ج ٥، ص ٩٩-١٠٧.
- (43) Petrie, Historical Scarabs, London, 1927, III, P.81.
- (٤٤) سليم حسن، المرجع السابق، ص ٢٨٠-٣١٥.
- (٤٥) المرجع نفسه، ص ٢٩٠.